١١٤-ضياع الأمة العربية

عندما تضيع الامة تفقد هويتها ، ولكل أمة هوية تميزها عن بقية الأمم .
ولوتتبعنا بصمات الأمم الأخرى لوجدنا أن أغلب هويات العالم الغربي هي البناء والعمارة والمسارح واللوحات الفنية والرسوم والنحت . هذا مايميز طابع الحضارة الغربية . ولو تتبعنا ميزات الهوية العربية الإسلامية لوجدنا ، أن طابعها روحي وبصمتها في الوجدان والضمير. الهوية العربية الإسلامية تقوم على نشر النور والهداية والاهتمام بتربية الروح ، ونشر العدل والمساواة ، فلا فرق بين عربي أو أعجمي ولا أبيض على أسود ، الكل سواء عند الله ، لذلك لم تهتم الحضارة الإسلامية بزخرفة البناء ولا بناء المدرجات والملاعب ، ولابصراع الوحوش والأسود . لذلك تميزت الحضارة الإسلامية بهدف عظيم ، وهي تربية الروح البشرية .
أما اليوم فأمتنا تعاني من الضياع والشتات والتجزئة. ومن قرون عديدة لأنها دول تابعة وليست متبوعة ، وقد فقدت إرادتها . فهي تخضع للقوة الغربية والشرقية ، سواء من ناحية القوة الاقتصادية ، أوالقوة الثقافية ،أو القوة العسكرية ،أو القوة السياسية .وإذا كثرت الشعارات في الأمة فهي امة اقوال وليست أفعال.ونجد كل دولة عربية تلقن أولادها شعارات رنانة خلبية . سرعان ماينساها الجيل ، وهذا ماأثبتته الأحداث في البلاد العربية .والأمة الضائعة تكثر من الأمنيات والتفاخروادعاء العظمة بأمور لا تمتلكها ، وليس تحت إرادتها.

١١٥-ظاهرة النفاق في عصرنا الحاضر

ظاهرة النفاق ظاهرة قديمة من الجاهلية حتى عصرنا الحاضر، لا أريد أن أتكلم عن النفاق وتاريخه وصفاته ، فقد أصبحت معروفة ومكشوفة .لكن مايدهشني ويدهش الكثيرين ،كثرة هؤلاء المنافقين حولك ، موجودون في كل مكان ، غايتهم التبريرللمعتدي ،ومدح أفعال الظالم. وتمجيد وتعظيم شخصيات لم تقدم شيئا يستحق هذا التمجيد .يقلبون الهزيمة إلى انتصار والكذب إلى صدق .ويشمتون بمصائب الناس ،ويرقصون ويغنون على عذاب المساكين وتشردهم وقتل أولادهم ، يبررون تدمير المدن وسفك الدماء ، ويستهزئون بمطالب الشعوب وشكواهم وحقوقهم ولديهم ألف اتهام ضد من ينتقدهم أو يشير إليهم .

هذه الظاهرة التي أصبحت تتمدد عند كثير من المثقفين والدارسين والكتاب والإعلاميين . وينشط هؤلاء عند أزمات الشعوب والاضطرابات والحروب. وأصبحت هذه الظاهرة موجودة في كل مكان ، يتسابقون لاستقبال المدير الجديد ، ويتبارون في المدح والثناء فيه قبل أن يستلم عمله . ويظهرونه أنه الذكي والمبدع . والناجح المتميز . ويقلبون الحقائق حتى يعم الفساد.
إنها ظاهرة تدفع للاشمئزاز. رجل دين صاحب وعلم وثقافة دينية، درس في الجامعات والمعاهد الدينية ، تجده منافقا كذابا. مادوافعه لذلك ؟ يريد المال والجاه .إذا فضَّل الدنيا على الآخرة فليرم عمامته . ويترك المنابرفذلك أفضل من أن يسقط في أعين الناس . ويخسر آخرته ، هو امتهن هذه المهنة السامية من أجل الأجر والثواب عند الله ، ليعلم الناس الحق والحقيقة ، والناس كانت تراه قدوة في كل شيء يحترمون رجل الدين ويقدمونه في مجالسهم ، ويستشيرونه في امورهم وإذا بهم يتفاجأون بأنه منافق وبوق دعاية. يتجنب الحق ويصطف مع الباطل. ويزور الأحاديث والآيات القرآنية ويفسرها كما يطلب منه . إذا كنت مجبرا على ذلك اصمت واترك المنبر ، واعتزل في بيتك وحافظ على دينك .وذلك الصحفي حيث كان الناس تتابع مقالاته وإطلالاته وتحليلاته ، ويتابعون قلمه الحر ، يكتب وينقد ويزيح عن صدر قرائه هموما تقبع في نفوسهم

والناس يرونه مثلا أعلى . وتأتي المناسبة اللعينة لتكشف أن ذاك الكاتب هو كاتب أفاق مناور مخادع ، ليس له مبدأ ولاضمير ، يبيع نفسه لمن يدفع له أكثر.النفاق في يومنا هذا أصبح مهنة تحتاج إلى تدريب ودراسة وعلم .لذلك تجد المنافق بارعا في الكلام والخطابة ، وتجده بارعا في الكذب والتزييف وقلب الحقائق . يظهر الحق باطلا ، ويظهر الباطل حقا . ويتغلغلون بين الناس يدسون أنوفهم في كل شيء وأخطر فئات المنافقين . هم الإعلاميون في الصحافة والتلفاز وبعض المثقفين المشهورين وبعض من رجال الدين . ومن رجال الفن . ولكن لا نعمم هناك منهم الشرفاء الوطنيون الذين لا يبعون ضمائرهم ولا مبادءهم . هناك من بقي محافظا على عهده ووعده ، فكان نورا وهداية يصدح بالحق ضد الباطل . والأفضل لك ان تبتعد عن المنافقين المتلونين فلا تصادقهم ، ومن كان صديقا لك ، اقطع صلة صداقتك معه ، لأنهم لا أمان لهم ، فإنهم يفعلون كل شيء من أجل نفاقهم . المنافقون كثيرون وهم الأخطر على المجتمع. لانهم يجعلون قيادة المجتمع قيادة عمياء ، لاترى الواقع ولا تعرف الحقيقة إلا من خلال عيون المنافقين ، الذين يجعلون الخير شرا ،ويغطون الشمس بالسواد .

١١٦-أثر الجمال في الحياة

قال تعالى :(أفَلَم ينظُروا إلى السَّماء فَوقَهم كَيفَ بَنينَاهَا وزَيّنَاهَا وما لها من فروج. والأرضَ مددناها وألقينا فيها رَواسِي وأنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوجٍ بَهِيج. تَبصرةً وذِكرَى لِكلِّ عَبدٍ مُنيب.ونَزّلنَا مِنْ السَّمَاء مَاء مُبَارَكاً فَأنْبَتْنَا بِه جَنّاتٍ وحَبّ الحَصِيد.والنَّخلَ بَاسِقَات لَهَا طَلعٌ نَضِيد)ق١١٦
.....ذكر الله جمال خلقه وإبداعه في هذا الكون ، لقد زين الله السماء للإنسان ، وخلق له الطبيعة الجميلة ،جنات وزروع ونخيل ، لكي يتدبر الإنسان قدرة الله ويستمتع بجمال الحياة . بكل مكوناتها بسمائها وأرضها ومخلوقاتها .
الجمال له أثر نفسي عند الناس ،عندما تقف على ساحل البحروترى البحر بامتداده وأمواجه وأنت تسرح بخيالك فترى الجمال يدخل لنفسك ويفتح عقلك ، فتعبر عن الجمال بالغناء أو الكلام أو الحركات أو الجري أو الرسم . الجمال له دور في حياة الناس . عندما تكون نفسك هادئة مرتاحة تشعر بالجمال أينما كنت ، على البحر أو الصحراء أو في بيتك أو لأي مكان آخر . الجمال إحساس داخل النفس الجميلة .لا يقاس الجمال بالشكل فقط ، فهو عند الإنسان جمال العقل والروح ، جمال مادي ومعنوي . النظافة جزء من الجمال ، تقبّل الطفل الصغيرعندما يكون نظيفا في بدنه وملبسه . وتنظر بإعجاب للمرأة التي تبهرك بأناقتها وحسن كلامها وتهذيبها ، فالجمال لا يعتمد على الشكل فقط ، فالشكل مجموعة مقومات . ربما تقف في مكان فيه كل مقومات الجمال ، ولكن الأوساخ والذباب تتراكم حوله ،فتتركه وتمجه وتكرهه، ونفس المكان لو وجد عناية واهتماما لوجدت السعادة فيه . الجمال يحتاج إلى عناية ، يجمِّل الإنسان نفسه بالرياضة واللياقة والنظافة وحسن الملبس وجمال المظهر . والطبيعة تحتاج إلى عناية واهتمام وتشجير ورعاية .
... وقد اهتم الإنسان في تاريخه بالجمال والتعبير عنه . وقد أعجب الإنسان منذ القديم بجمال الطبيعة في بحرها وصحرائها وغيومها وأمطارها وبالشمس والقمر. والزهور والورود ومن الحيوانات الظبي والبقر الوحشي . وهذا ما نجده عند الشعراء وهم يتغنون بالطبيعة الجميلة الغناء. قال ابن زيدون في وصف الطبيعة الجميلة .

إني ذكرتك بالزهراء مشتاقا والأفق طلق ووجه الأرض قد راقا
وللنسيم اعتلال في أصائله كأنه رق لي فاعتل إشفاقا

لقد أحس الشاعر ابن زيدون بالجمال، عندما كان قلبه يمتلئ بذكرى حبيبته وجمالها أحس بجمال الكون ، عندما شعر بجمال داخله.

وهذا الشاعرالأعشى ، الشاعر الجاهلي يصف جمال المرأة فيقول :

غَـرَّاءُ فَـرْعَـاءُ مَـصـْقُولٌ عَـوَارِضُـهَا تَمشِي الهُوَينَا كَمَا يَمشِي الوَجي الوَحِلُ

كَـأَنَّ مِـشْـيَـتَـهَا مِـنْ بَـيْـتِ جَـارَتِـهَـا مَـرُّ الـسَّـحَـابَـةِ ،لاَ رَيْـثٌ وَلاَ عَـجَـلُ

فقد وصفها وصفا معنويا ، فهي طويلة مصقولة الكتفين ، تمشي بهوادة وتمهل كأنها مر السحابة في السماء لا تبطىء في مشيها ولا تسرع . ولشدة اهتمام الإنسان بالجمال دخل الجمال بكل مكونات حياته ، فحرص على جمال مظهر بيته في الداخل والخارج ، وحرص على جمال لغته في الحديث والكتابة ، وتفنن في جميع لوحاته ورسومه ونحته .فقد كان الجمال عنوانا في كل حياة الإنسان . الجمال هبة الله للإنسان. والجمال جمال الفعل الخير ، والحق الظاهر ، فلاجمال مع الشر والغدر.فلا يلتقي الجمال والفبح ، ولا يلتقي الحق مع الباطل ، ولا الخير مع الشر .

يقول افلاطون: " إن الجمال والخير والحقّ حقيقة واحدة، فليس بجميل ما يقوم على الباطل.."

والجمال هو حق البشرية كلها فلا يخص فردا ولا جماعة ولا قوما.

يقول المرحوم الكاتب الأديب حسن الزيّات : "الحياة جميلة، وليس جمالها مقصورا على قوم دون قوم، ولا على طبقة دون طبقة..إنما الجمال هو وضاءة الفنّ الإلهي، أشاعه الله في الأرض والسماء، وهيّأ المدارك للاستغراق فيه، والاستمتاع به." والجمال دافعه الحب ،فعندما تحب بقلبك ترى الجمال بعقلك ، فحبك للشيء يجعله جميلا من وجهة نظرك.لذلك جاء في المثل:

(القرد في عين أمه غزال) وهذه يعني أن الحب له تأثير كبير في تقدير الجمال .

وأختم كلامي بما قاله الإمام الغزالي في موضوع الجمال وهو يقول:

"منْ لم يُحرّكه الربيعُ وأزهارُه، والعودُ وأوتارُه، فهو فاسدُ المزاجِ ليس له علاج"